

شاهد || فضيحة الشلل وتهاك البنية التحتية || أمطار شديدة تغرق الجيزة والقاهرة وتنعش آبار مطروح في بلد لا يعرف كيف يدير الماء



الخميس 26 مارس 2026 12:00 م

لم تكن موجة الأمطار الأخيرة مجرد حالة طقس عابرة || كانت اختبارًا جديدًا سقطت فيه الشوارع سريعًا، ونجحت فيه الطبيعة في كشف ما تحاول السلطة إخفاؤه كل شتاء وكل منخفض جوي ||

في مطروح امتلأت الآبار وفرح الأهالي لأن المطر هناك رزق مباشر ||

وفي القاهرة الكبرى والجيزة تحولت الأمطار نفسها إلى عبء، وارتفع منسوب المياه في الطرق والبيادين، وظهرت صور ومقاطع توثق عجز الشبكات، وبطء الاستجابة، وواقعاً عمرانيًا يبيع الواجهة الحديثة ويترك الأرض بلا تصريف كافٍ ||

هيئة الأرصاد كانت قد حذرت من حالة عدم استقرار وأمطار متفاوتة الشدة ورياح نشطة على أغلب الأنحاء اعتبارًا من 18 مارس، كما قالت إن الأمطار استمرت على شمال البلاد حتى القاهرة الكبرى، مع تحسن تدريجي لاحق || لكن الوقائع المصورة تقول إن الخلل لم يكن في السماء وحدها || الخلل في الأرض أيضًا ||

مطروح تفرح بالمطر والقاهرة تغرق فيه

في مطروح، كان المشهد مختلفًا تمامًا || الأهالي استقبلوا امتلاء الآبار بفرحة مفهومة، لأن الأمطار هناك ليست فقط خبر طقس، بل مورد حياة يرتبط بالماء والزراعة والبقاء في بيئة تعرف قيمة كل قطرة ||

الفرحة تغمر أهالي مطروح مع امتلاء الآبار بمياه الأمطار بعد موجة من الطقس الماطر pic.twitter.com/Kb8E0xlpBn — الجزيرة مصر (@March_25_2026) AJA_Egypt

لكن هذه الصورة المضيفة تقابلها صورة أخرى أكثر فجاجة || على الطريق أمام مدينة الرحاب ارتفع منسوب المياه مع الأمطار الغزيرة، في مشهد يختصر أزمة متكررة في مناطق عمرانية يفترض أنها حديثة ومخططة، فإذا بها تتعثر عند أول اختبار جدي للصرف والتصريف ||

ارتفاع منسوب المياه على الطريق أمام مدينة الرحاب بسبب الأمطار الغزيرة pic.twitter.com/N0u4ntVv79 — الجزيرة مصر (@March_25_2026) AJA_Egypt

وفي التجمع سقط البرد مع الأمطار، وتداولت المقاطع مشهدًا جويًا خشناً لم يعد نادرًا كما كان يُقال قبل سنوات || هنا لا يعود الكلام عن "تقلبات مفاجئة" كافيًا، لأن تكرار الظاهرة يسحبها من خانة المفاجأة إلى خانة النمط الذي يفترض أن تُبنى له سياسات واستعدادات وبنية مناسبة || عصام حجي، عالم الفضاء المصري في وكالة ناسا، قال إن الظواهر المناخية المتطرفة لم تعد مجرد أحداث عابرة، وإن وتيرة حدوثها في مصر والمنطقة العربية مرشحة للارتفاع، كما شدد على أن غياب الاستعداد والإنذار المبكر يجعل الخسائر أكبر من الحدث نفسه || هذا الكلام لا يشرح الطقس فقط || يشرح الفشل الإداري أيضًا ||

تساقط البرد والأمطار في التجمع #مزيد pic.twitter.com/vWD817DDhD — مزيد - (@MazidNews) March 25, 2026

الأرصاد من جانبها قالت إن المؤثر الرئيسي خلال هذه العوامة كان الأمطار على معظم محافظات شمال البلاد حتى القاهرة الكبرى وشمال الصعيد، مع انخفاض ملموس في الحرارة، ثم أشارت إلى عودة تقلبات وأمطار محتملة في أيام لاحقة. هذا يعني أن الدولة كانت تعرف أن العوامة واسعة وممتدة نسبيًا، لا حادثًا محليًا معزولًا. لذلك يصبح السؤال مشروعًا: إذا كانت خرائط الطقس موجودة، فلماذا بقيت الشوارع في كثير من المناطق وكأنها تفاعت بما حذرت منه الأرصاد أصلًا؟

الجيزة و6 أكتوبر والرحاب: الشوارع تسقط أسرع من المطر

في ميدان الحصري بمدينة 6 أكتوبر بدأ تراكم المياه مع استمرار الأمطار، في لقطة مألوقة إلى درجة مخجلة. مدينة كاملة تقوم على فكرة التخطيط المسبق لم تستطع أن تمنع مشهد البرك الواسعة في واحد من أشهر ميادينها.

بدء تراكم المياه في ميدان الحصري بمدينة 6 أكتوبر في الجيزة مع استمرار تساقط الأمطار pic.twitter.com/by4kOZQ86L — الجزيرة مصر (@March_25_2026) AJA_Egypt

وفي الجيزة اشتدت غزارة الأمطار على مناطق متفرقة وسط موجة طقس متقلب، ثم ظهرت مقاطع أخرى لهطول كثيف على عدد من الشوارع مع تدهور واضح في الحركة وسوء الأحوال الجوية. هذه ليست مجرد مشاهد من "نوة" عابرة. هذه صور لمدن تزداد فيها الكتل الخرسانية أسرع من قدرة المرافق على استيعاب الماء.

الأمطار تشتد غزارة على مناطق متفرقة بمحافظة الجيزة وسط موجة من الطقس المتقلب pic.twitter.com/wgi3GNj9It — الجزيرة مصر (@March_25_2026) AJA_Egypt

هطول أمطار غزيرة على عدد من شوارع محافظة الجيزة وسط سوء الأحوال الجوية pic.twitter.com/SMTmfWtoP — الجزيرة مصر (@March_25_2026) AJA_Egypt

الدكتورة منار غانم، عضو المركز الإعلامي بهيئة الأرصاد، أوضحت أن الأمطار تراوحت بين خفيفة ومتوسطة على معظم محافظات شمال البلاد حتى القاهرة الكبرى، مع نشاط للرياح وتقلبات مستمرة قبل التحسن التدريجي. هذا التوصيف مهم لأنه ينسف حجة التهويل. فإذا كانت التقديرات الرسمية نفسها تتحدث عن أمطار ليست استثنائية بالكامل، ثم تنتهي النتيجة إلى تراكمات واسعة وتعطل في الحركة وسحب عاجل للمياه، فإن أصل الأزمة يصبح في البنية التحتية أكثر مما هو في كمية المطر نفسها.

هذا ما قاله أيضًا الدكتور أسامة عقيل، أستاذ هندسة الطرق بجامعة عين شمس، حين أكد أن ربط صرف مياه الأمطار بشبكات الصرف الصحي هو سبب مباشر في مشاهد غرق الشوارع، وأن الشبكات القائمة تعاني أصلًا من عجز في أداء مهمتها الأساسية، وبالتالي لا تستوعب كميات المطر حين تهطل بغزارة. أهمية هذا الرأي أنه يضع الإصبع على جوهر المشكلة: لا توجد في كثير من المناطق شبكة مستقلة وكفوءة لتصريف المطر، بل حلول ترقيعية تتعامل مع الماء كطارئ لا كعنصر يجب تصميم المدينة على أساسه.

من البحيرة إلى الإسكندرية ومطروح: العاصفة تكشف ما قبلها لا ما بعدها فقط

الأمطار بدأت في البحيرة مع الساعات الأولى من الصباح بالتزامن مع بداية المنخفض الجوي الذي ضرب البلاد. هذا يعني أن نطاق التأثير لم يكن محدودًا بمحافظة أو اثنتين، بل امتد مبكرًا على خريطة واسعة من الشمال إلى الداخل.

هطول أمطار على البحيرة مع الساعات الأولى من الصباح بالتزامن مع بداية المنخفض الجوي الذي يضرب البلاد pic.twitter.com/22OdQBxGVp — الجزيرة مصر (@March_25_2026) AJA_Egypt

وفي الإسكندرية تواصلت الأمطار وسط موجة الطقس المتقلب، بينما كانت مطروح تستعد لاستقبال العاصفة المنتظرة المتجهة شرقًا وجنوبًا، مع أمطار رعدية ورياح شديدة بحسب صحف محلية وشهود عيان. الأرصاد كانت قد قالت إن البلاد ستشهد حالة من عدم الاستقرار على أغلب الأنحاء مع رياح بسرعة 40 إلى 50 كم في الساعة وأمطار متفاوتة الشدة. لكن المدن الساحلية، وفي مقدمتها الإسكندرية، لم تعد تواجه أزمة طقس فقط بل أزمة هشاشة بنيوية تتفاقم مع تغير المناخ وارتفاع البحر وتكرار الظواهر العنيفة.

الأمطار تتواصل على محافظة الإسكندرية وسط موجة من الطقس المتقلب التي تضرب البلاد pic.twitter.com/afVbqhKE1 — الجزيرة مصر (@March_25_2026) AJA_Egypt

بدء هبوب العاصفة المنتظرة على محافظة مطروح متجهة نحو الشرق والجنوب مع هطول امطار رعدية ورياح شديدة، حسب صحف محلية وشهود عيان pic.twitter.com/6drhNIXv0b — شبكة رصد (@March_25_2026) RassdNewsN

نادر نور الدين، أستاذ الموارد المائية بجامعة القاهرة، كان قد لفت إلى أن مصر تتلقى عشرات المليارات من الأمطار المكعبة من الأمطار، لكن الاستفادة الفعلية منها محدودة جدًا. هذه المفارقة تظهر بوضوح في المشهد الحالي. مطروح تفرح لأن آبارها امتلأت. ومدن أخرى تخرق لأن ماء السماء يتحول فيها إلى عبء لا إلى مورد. هنا تظهر الدولة كأنها عاجزة عن الخيارين معًا: لا هي طورت بنية تمتص المطر في المدن، ولا هي بنت منظومات كافية لحصاده والاستفادة منه على نطاق واسع.

الخلاصة أن ما حدث ليس مجرد موجة طقس سيئ. هو فضيحة إدارة. فضيحة تخطيط. وفضيحة أولويات. لأن الصور والفيديوهات التي خرجت من مطروح والبحيرة والإسكندرية والجيزة و6 أكتوبر والرحاب لا تقول فقط إن المطر كان شديدًا. تقول أيضًا إن بلدًا ينفق المليارات على الطرق والخرسانة والواجهات ما زال يتعطل عند اختبار الماء. ومادامت السلطة تتعامل مع كل موجة باعتبارها حادثًا استثنائيًا، فستظل العاصفة المقبلة جاهزة لتكرار المشهد نفسه: فرحة في الآبار، وشلل في الشوارع، وبنية تحتية تنهار أسرع من أول سحابة.